خطبة بعنوان

[(دروس وعبر من غزوة بدر الكبرى)]

الخطبة الأولى/

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }[سورة النساء : 1]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) }[سورة الأحزاب : 70 إلى 71]

عباد الله:

اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ،وأن خير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة،وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فنحب في هذا اليوم أن نذكر أنفسنا بمشهد من مشاهد الإسلام العظام،وهو يوم الفرقان الذي فرق الله به بين الإسلام والكفر،وبين الحق والباطل،فأعز الله به الأسلام وأهله،وخذل الشرك وأهله،هذا اليوم نصر الله فيه المسلمين،وقمع شوكة المشركين،وذلك في غزوة بدر الكبرى.

وقد كان سبب هذه الغزوة أنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قافلة عظيمة من عير قريش عليها أموال كثيرة بصحبة سفيان بن أبي حرب قادمة من الشام ،فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج إليها،وأخذها بمقابل أموالهم التي نهبوها في مكة وديارهم التي أخرجوهم منها،وأيضا هذه الأموال معدة لمحاربة الإسلام وأهله،فرأى النبي صلى الله عليه وسلم الاعتراض لها وأخذها،فخرج بثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ممن كان ظهره حاضرا فخرجوا غير مستعدين لقتال،فبلغ الخبر أبا سفيان فحول طريقه وأرسل إلى المشركين لحماية القافلة فنجت عير أبي سفيان،فتجهز المشركون لقتال المسلمين،فأرسل أبو سفيان إلى المشركين أنِ ارجعوا فإن القافلة قد نجت،فأبى المشركون إلا أن يقاتلوا المسلمين ليقضي الله أمرا كان مفعولا، وقد خرج المسلمون غير مستعدين لقتال،وإنما أرادوا القافلة وأراد الله ماهو خير من ذلك وهو النصر والشوكة لهم ليعلي كلمته ويعز أهل طاعته ويذل أهل معصيته،فخرج المشركون بألف مقاتل يأكلون الجزور ويشربون الخمور وتغني لهم الجواري يريدون اجتياح المسلمين واستئصالهم،ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بخروج قريش لقتالهم،شاور أصحابه في القتال ،فكره بعضهم القتال؛لأنهم لم يعدوا للحرب عدته،وإنما أرادوا القافلة التي ليس فيها قتال،فلم يكن معهم إلا فرَسان وسبعون بعيرا يتعاقبون عليها،ولم يعلموا أن المدد سيأتيهم من السماء بقيادة جبريل عليه السلام،وجرى بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم جدال وأبى الله إلا أن تلتقي الطائفتان ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة،كما أخبر الله في سورة الأنفال، قال تعالى: **{ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8) }**[سورة الأنفال : 5 إلى 8]

وروى مسلم عَنْ أَنَسٍ ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ : فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ : إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا. قَالَ : فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ" أي: إبلهم التي كانوا يستقون عليها.

"قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ "**. قَالَ : وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا هَاهُنَا، قَالَ : فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

وروى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ - قَالَ : فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ : **" إِنَّ لَنَا طَلِبَةً ، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا "**. فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ : **" لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا "**. الحديث

ثم شاور نبي الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج فأشاروا عليه بذلك،لا سيما الأنصار رضي الله عنهم فإنما كان يريد مشورتهم،فقد روى الإمام أحمد عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،رضي الله عنه قَالَ : اسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَ عُمَرَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ : إِيَّاكُمْ يُرِيدُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ قَائِلُ الْأَنْصَارِ : تَسْتَشِيرُنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ "

فَسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم من تفاعل الأنصار فإنما كان يريد موافقتهم لأنهم هم الذين آووه في المدينة ونصروه ثم بشرهم وأمرهم بالسير على بركة الله،وقد بشرهم بأن الله وعده إحدى الطائفتين،ثم قال والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم،فقد روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ، يَقُولُ : **" هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ "**، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِي

بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ : فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ : **" يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ؛ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا "**. قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا ؟ قَالَ : **" مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا "**.

ومنهم أولئك الطغاة الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو يصلى حتى بلغ بهم الأذى أن وضعوا سلا الجزور على رقبته الشريفة وهو ساجد فأماطته عنه ابنته فاطمة رضي الله عنها ثم رفع رأسه فدعى عليهم: قَالَ : **" اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ "**. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ : **" اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ "**. وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ. رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ففي هذه المعركة خرجت قريش بطرا ورئاء الناس لم يتخلف أحد من كبرائهم وأشرافهم لشيء أراده الله إلا أبو لهب فقد أخرج رجلا آخر كان له عليه دين،وحشدوا قبائل العرب لم يتخلف منهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي فإنهم لم يخرجوا.

فجمع الله بينهم وبين المسلمين على غير ميعاد كما قال تعالى: **{ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ }**[سورة الأنفال : 42] ،والعدوة الدنيا :هي عدوة الوادي القريبة من المدينة،والعدوة القصوى :هي عدوة الوادي البعيدة من جهة مكة،والركب هي عير قريش التي خرجوا لطلبها.

ورجع بعض القوم من قريش حينما علموا أن القافلة قد نجت،وأبى أبو جهل أن يرجع حتى يرد ماء بدر فيقيم فيها ثلاثا يشربون الخمر وتغنيهم القيان وتهابهم العرب،فأنزل الله مطرا غزيرا حال بين قريش وبين ماء بدر،كان

هذا المطر نقمة عليهم ونعمة للمؤمنين حيث مهد لهم الأرض ولبدها،فثبت الله به أقدامهم وربط على قلوبهم،وأرسل عليهم النعاس ليذهب عنهم الخوف والوجل ويورثهم الأمن والطمأنية.

فبات رسول الله صلى عليهم وسلم يصلي ليلة بدر إلى أصل شجرة ويدعو ربه ويتضرع بين يديه مادا يديه إلى السماء مستقبلا القبلة،فهكذا ينبغي على المسلمين أن يعمدوا إلى هذا السلاح القوي الذي غفل عنه كثير من المسلمين،فالنبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا بغير عدة ولا عتاد لكنه عمد إلى أقوى سلاح وهو الدعاء والإيمان والتوكل على الله والثقة بنصره.

فقد روى مسلم عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : **" اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ "**. فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ }**، فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

وروى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ : **" اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ "**. فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : **{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } { بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ }**.

وروى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ،رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ "**. فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينَ انْقَلَبُوا وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ، وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا.

ومن العجائب أن كفار قريش استفتحوا واستنصروا الله على المسلمين ودعوا الله بهلاك نبينا صلى الله عليه وسلم، وهذا هو شأن كل مبطل أنه يزعم أنه المحق ويدعو الله على أهل الحق،فرد الله عليهم،**{ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ }**[سورة الأنفال : 19]

قال ابن كثير:" يقول تعالى للكفار **(إن تستفتحوا)** أي : تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين ، فقد جاءكم ما سألتم ، كما قال محمد بن إسحاق وغيره ، عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ؛ أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحِنْهُ[1]الغداة - وكان ذلك استفتاحا منه - فنزلت : **(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)** إلى آخر الآية .

والآن ندخل في تفاصيل المعركة،التقى جيش الرحمن وجيش الشيطان وجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وعدل صفوفهم،وصار يحرض أصحابه على القتال ويعدهم بجنة عرضها السماوات والأرض،فهكذا ينبغي على القائد أن يعلق المجاهدين بالله وبماعندالله وأن يقاتلوا في سبيل الله وألا يقاتلوا من أجل دنيا ولا من أجل مناصب ولا حمية ولا من أجل قومية كما هو حال كثير من الناس في هذه الأزمنة ،فلما علق النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بالله ووعدهم بماعند الله ثبتوا وقاتلوا وتمنوا الشهادة،فكان الواحد منهم في أول الأمر بنسبة عشرة من المشركين يجب عليه أن يثبت أمامهم ولا يفر،ثم نسخ ذلك الحكم فخفف الله عنهم فجعل الواحد بنسبة الاثنين من المشركين،قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66) }**[سورة الأنفال : 65 إلى 66]

فطلب نفر من المشركين المبارزة فتقدم لهم فتية من الأنصار رضي الله عن الأنصار،فأبى المشركون إلا أن يبارزوا رجالا من المهاجرين،فقد روى أبو

[1]-أي:اقتله.

داود عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : تَقَدَّمَ - يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ، فَنَادَى : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ "**. فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ، فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ.

فكانت هذه أول نكسة للمشركين،إذ قتل ثلاثة فرسان من قاداتهم في أول المبارزة،وقويت معنوية المؤمنين،ثم ابتهل النبي صلى الله عليه بالدعاء وجاء النصر،ونزلت الملائكة وشاركت في المعركة وساء صباح المنذَرين،قال تعالى: **{ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ }**[سورة الأنفال : 12]

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال:"...فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ "**. فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ "**. قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : **" نَعَمْ "**. قَالَ : بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ : بَخٍ بَخٍ ؟ "** قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ : **" فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا "**. فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ(2)، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ : فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ، حَتَّى قُتِلَ.

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفًا من الحصى بيده، ثم خرج فاستقبل القوم فقال: **" شاهت الوجوه(3)"** ثم نفحهم بها،فلم يبق مشرك إلا دخل شيء من ذلك التراب والحصى إلى عينيه، ثم قال لأصحابه: **"احملوا"**. فلم تكن

2-أي جعبته.
3أي قبحت.

إلا الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديدهم، وأسر من أسر منهم،وأنزل الله في ذلك: **{ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18) }**[سورة الأنفال : 17 إلى 18]

وقوى الله عزائم المؤمنين بتقليل المشركين في أعينهم لقيضي الله أمرا كان مفعولا، قال الله:**{ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }**[سورة الأنفال : 44]

الخطبة الثانية

الحمدلله وحده،معز جنده،وناصر عبده،وهازم الأحزاب وحده،والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره، وبعد:

فإن الله تعالى في هذه الغزوة قد أحق الحق وأبطل الباطل وأعلى كلمته ونصر أولياءه وأمدهم بمدد من السماء،وأيدهم بجنود لا تقهر، ولله جنود السماوات والأرض لا يحصيهم إلا هو،فقد ذكر ابن كثير في السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم خفق [خفقة] وهو في العريش، ثم انتبه فقال: **" أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع "** يعني الغبار. قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم وقال: **" والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة"**

وروى البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : **" هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ ."**

فالملائكة شاركت في قتال المشركين يوم بدر فكان المشرك يسقط على الأرض قبل أن يضربه المسلم،كما عند مسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ،رضي

الله عنهما قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمْ حَيْزُومُ(4) . فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ، فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : **" صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ". فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ، .."**الحديث

وذكر ابن كثير في السيرة النبوية أيضا عن رجل من الأنصار أنه جاء بالعباس بن عبد المطلب أسيرا، فقال العباس: يا رسول الله إن هذا ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: **" اسكت، فقد أيدك الله بملك كريم "**.

وقال أبو داود المازني- وكان شهد بدرا- : إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع على رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري.

فهزموهم بإذن الله فانقلبوا هاربين فتبعهم المسلمون يقتلون منهم ويأسرون وغنموا أموالهم، فلله الأمر من قبل ومن بعد ،وكان ممن قُتل من صناديدهم الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة أبوجهل وشيبة وعتبة ابنا ربيعة،والوليد بن عتبة،وأمية بن خلف،فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فرُموا في بئر خربة خبيثة هم ومن معهم من صناديد قريش وعددهم أربع وعشرون رجلا فناداهم وقرعهم وبكتهم:" فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ : **"يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟"**قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ "**. قَالَ قَتَادَةُ : أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا، وَتَصْغِيرًا، وَنَقِيمَةً، وَحَسْرَةً، وَنَدَمًا.رواه البخاري عن أبي طلحة رضي الله عنه.

4-حيزوم فرس المِلك.

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى والغنائم، فقسم الغنائم وحصل نزاع فيها فأنزل الله في ذلك: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[سورة الأنفال : 1]

وقال تعالى: { ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[سورة الأنفال : 41]

وأما الأسرى فقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأشار أبو بكر بأن يأخذ منهم الفدية لتكون للمسلمين قوة على الكفار ولعل الله يهدي هؤلاء الأسرى،وأما عمر فأشار عليه بقتلهم وقال أرى أن تمكننا من رقابهم،فمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى رأي أبي بكر،فنزل القرآن معاتبا له ومؤيدا لرأي عمر رضي الله عنه،قال تعالى: { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (69) }[سورة الأنفال : 67 إلى 69]

وروى مسلم قال ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ : **" مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى ؟ "** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ "** قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا، فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ، وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ**

أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ؛ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ". شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **{ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ }**. إِلَى قَوْلِهِ : **{ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا }**. فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

فلقد كانت عمر رضي الله عنه ملهما بشهادة نبينا صلى الله عليه وسلم،فقد وافقه القرآن في مواضع، منها هذه الموضع،وقد روى مسلم عن عَائِشَةَ ،رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : **" قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ ".** قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ مُلْهَمُونَ.

انتهت الغزوة بنصر المسلمين وانهزام المشركين ونكستهم،على قلة عدد المسلمين وعدَّتهم،وكثرة المشركين وكثرة عتادهم،ليدلنا هذا على أن النصر ليس بالكثرة، والانهزام ليس بالقلة،وإنما النصر من عند الله العزيز الحكيم، بالإيمان والتوحيد والعقيدة الصحيحة وبفعل الطاعات وترك المعاصي والمحرمات،قال تعالى: **{ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }**[سورة آل عمران : 123]

فصارت قبائل العرب من حول المدينة تهاب المسلمين بعد وقعة بدر، وأظهر كثير منهم الإسلام وأبطنوا الكفر خوفا على دمائهم وهم المنافقون والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين،وأذل الشرك والمشركين،اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين،اللهم عليك باليهود والنصارى المعتدين،اللهم اجعل لهم يوما كيوم بدر وحنين،اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم،اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الدين،اللهم اجمع كلمة المسلمين،اللهم وحد صفوفهم ،وقوِ شوكتهم،وانصرهم على القوم الكافرين.